الصاعقة الثانية والأربعون: سرْ! حلّ حيث تحله النوار(*)

سـرْ! حَل حَـيثُ تحُلّهُ النُّوّارُ ... وأرادَ فيكَ مُرادَكَ المِقدارُ

وإذا ارتحلت فشَيَّعتكَ سَلامَةٌ ... حَيثُ اتّجهتَ وديمَةٌ مِدرارُ

وصَدرتَ أغنَمَ صادرٍ عن مَوردٍ ... مَرفُوعَةً لقُدومِكَ الأبصارُ

وأَراكَ دهرُكَ ما تحاولُ في العدى ... حتَّى كأنَّ صُروفَهُ أنصارُ

أنتَ الذي بَجحَ الزَّمانُ بذكرِهِ ... وتَزَيَّنت بحَديثِهِ الأسمارُ

وإذا تَنكَّرَ فالفناءُ عقابُهُ ... وإذا عَفا فَعَطاؤهُ الأعمارُ

وَلَهُ وإنْ وَهب المُلُوكُ مَواهبٌ ... دَرُّ المُلُوكِ لدَرّها أغبارُ(١)

لله قَلبُك ما تَخافُ مِنَ الرَدى ... وتَخافُ أنْ يَدْنُو إليكَ العارُ

وتحيدُ عَن طَبَعِ الخَلائقِ كُلِّه ... ويَحيدُ عَنكَ الجَحْفَلُ الجَرّارُ(٢)

يا مَنْ يَعِزّ على الأَعِزّةِ جارُهُ ... ويَذِلّ مِنْ سَطَواتِهِ الجَبّارُ

كُنْ حيثُ شئتَ فما تحولُ تَنوفةٌ ... دونَ اللِّقاءِ ولا يَشطّ مَزارُ(٣)

وبدونِ ما أنا مِنْ وِدادِكَ مُضمرٌ ... يُنضي المطِيُّ ويَقرُبُ المُستارُ

إنّ الذي خَلفْتُ خَلفي ضائِعٌ ... ما لي على قَلَقي إليهِ خِيارُ

(*) مناسبة القصيدة: قال يمدح سيف الدولة وقد سأله المسير معه لمّا سار لنصرة أخيه ناصر الدولة.

(١) الأغبار: جمع غبر: بقية اللبن في الضرع.

(٢) الطبع: الدنس. الخلائق: الأخلاق.

(٣) التنوفة: الفلاة الواسعة.

وإذا صُحِبتُ فكلّ ماءٍ مَشرَبٌ لَولا العِيالُ وكل أرضٍ دارُ

إِذْنُ الأَمِيرِ بأَنْ أعودَ إِليهِمِ صِلَةٌ تَسيرُ بذِكرِها الأشعارُ

obeikandl.com